« الوفاق » وازمة الشرق الاوسط

عبد القادر ياسين

قامت الدنيا ولم تقعد بعد ، منذ قيام الرئيس الامريكي ، ريتشارد نيكسون ، بزيارة كل من الصين والاتحاد السوفياتي ، في شباط (فبراير) وايار (مايو) من العام الماضي على التوالي . وكانت الزيارتان بالغتي الدلالة ، ذلك أن زيارته للاولى جاءت بعد طول عداء ، بلغ حد انكار حكومة الولايات المتحدة لوجود الصين الشعبية ، بينما كانت زيارته للاتحاد السوفياتي اول زيارة يقوم بها رئيس امريكي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ . وعلا اللغط منذ زيارة السكرتير العام للحزب الشيوعي ، ليونيد بريجنيف ، للولايات المتحدة ، والتي تمت في حزيران (يونيو) الماضي . ومعروف انه تم خلال زيارتي نيكسون وبريجنيف التوصل الى تسويات للعديد من المشاكل السياسية والاقتصادية التي تهم الطرفين ، لعل ابرزها مشكلة فيتنام ، والصفقات والاتفاقيات التجارية الضخمة التي وقعها الطرفان ، السوفياتي والامريكي .

ولعل من المسلم به ان ما يسميه البعض بـ « الوفاق » بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ، ان هو الا التعايش السلمي ، الذي طالما دعا اليه الاتحاد السوفياتي ، وعارضته ، بل وانكرته ، الولايات المتحدة الامريكية وبقية المعسكر الامبريالي . ومعروف ان الولايات المتحدة كانت قد نظمت ضد الاتحاد السوفياتي ـ منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ **حربا باردة** هدفت من ورائها خنق الاتحاد السوفياتي واماتته ببطء ، وقد ارتكزت تلك الحرب الباردة الى احتكار الولايات المتحدة للقنبلة الذرية ، والى نجاحها في اقامة سلسلة محكمة من الاحلاف العسكرية (الاطلنطي ، البلقان ، بغداد ، جنوب شرقي آسيا) أحاطت بالاتحاد السوفياتي وبالمعسكر الاشتراكي احاطة السوار بالمعصم .

وبعد انتقال أسرار القنبلة الذرية الى الاتحاد السوفياتي في أواخر الاربعينات ، وبعد اتساع رقعة المعسكر الاشتراكي ، ورسوخ هذا المعسكر ، وبعد تحول النظام الاشتراكي الى نظام عالمي ، وبعد تفوق الاتحاد السوفياتي في بعض المجالات العسكرية والعلمية غير الهينة (الصواريخ الذرية العابرة للقارات ـ الغواصات الذرية ـ الوصول الى القمر عام ١٩٥٧) حاولت الاوساط العدوانية الامريكية تكثيف الحرب الباردة ضد المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر وتصعيدها ، وتوصل جون فوستر دلاس ، وزير الخارجية الامريكية في الخمسينات الى الستراتيجية **حافة الحرب** . الا ان هذه الاستراتيجية أتت متأخرة عن موعدها . اذ كان طبيعيا ان تخف حدة الحرب الباردة لا أن تشتد ، مما دفع بالولايات المتحدة الى اعتماد استراتيجية **الحروب المحدودة** ، التي قسمت بموجبها الدول الوطنية الى حلقات صغيرة ، تمهيدا لاسقاطها الواحدة تلو الاخرى ، باستخدام تكتيكات مختلفة : بالمستشارين العسكريين الامريكيين ، فبالمرتزقة ، واخيرا باللجوء الى سلاح التدخل العسكري المباشر . وكان طبيعيا ـ والامر كذلك ـ ان تتراجع المواجهة بين الدولتين الى مرتبة **المواجهة المرنة** .